



AL ATSAR : Jurnal Ilmu Hadits
Volume 2 Nomor 1 April 2024
Email Jurnal : al.atsar.ejournal@gmail.com
Website Jurnal : ejournal.stdiis.ac.id/index.php/Al-Atsar



استقرار الوطن؛ أسباب تحقيقه، وعوامل زواله على ضوء السنة النبوية (دراسة حديثة)

RM Isfaul Choiry Tondodiningrat
Program Studi Ilmu Hadits
Sekolah Tinggi Dirasat Islamiyah Imam Syafi'i Jember
mochisfa@gmail.com

ABSTRACT

The hadith of the Prophet is one of the fundamentals in our religion Islam. It shows everything a person needs in his worldly life. Among the things that the Sharia directs us to do are the matters by which we establish the stability of our country. This research focuses on talking about the directives of the Prophet, may Allah peace be upon him, by which the country settled, and warning of the reasons for its instability on the contemporary reality of Muslims, and warning of its occurrence, and guidance in how to push and reject it, and stresses the importance of clinging to the Sunnah of the Prophet and to what that came pertaining to this topic. This research seeks to achieve the following objectives: knowing the reasons that settled the country, the factors that remove stability and security, and guidance in dealing with those factors and how to be safe from them. This library research is based on analytical and inductive approaches. Among the most important results of this research is that the researcher finds that the most important reasons for the stability and security of the homeland are: knowledge, obedience to the rulers of the affairs of Muslims, unity, moderation, performance of trusts and fulfillment of the covenant, forbearance and verification in the transmission of news, and that the most dangerous factors for its vanish are ignorance, disobedience, disintegrate from the rulers of affairs of Muslims, and disagreement and exaggeration or extremism, betrayal and breach of covenant, rush and lack of certainty in transmitting news.

Keywords: *The stability of the homeland, reasons, factors, the Sunnah of the Prophet.*

ملخص البحث

مما علمنا أن الحديث النبوي أحد الأصول في ديننا الإسلام. وهو يبين كل شيء يحتاجه الإنسان في حياته الدنيوية. ومما وجهه لنا الشرع فيه الأمور التي يتحقق بها استقرار وطننا. وهذا البحث يركز على الكلام عن توجيهات النبي صلى الله عليه وسلم التي بها استقر الوطن، والتحذير من أسباب عدم استقراره على واقع المسلمين المعاصر، والتنبيه عن وقوعها، والتوجيه في كيفية دفعها وردّها، وتؤكد على أهمية الاعتصام بالسنة النبوية وما جاء عن الأخبار التي تخص هذا الموضوع. ويسعى هذا البحث على تحقيق الأهداف التالية: معرفة الأسباب التي استقر بها الوطن، والعوامل التي تزيل الاستقرار والأمن، والتوجيه في التعامل مع تلك العوامل وكيفية السلامة منها. وهذا البحث مكتبي يقوم على المنهجين التحليلي والاستقرائي. ومن أهم نتائج هذا البحث أننا نجد أن أهم أسباب استقرار الوطن وأمنه: العلم، وطاعة ولاة أمور المسلمين، والاجتماع، والاعتدال، وأداء الأمانة والوفاء بالعهد، والحلم والتثبت في نقل الأخبار، وأن أخطر عوامل زواله الجهل، والعصيان والخروج عن ولاة أمور المسلمين، والاختلاف والافتراق، والغلو والتطرف، والخيانة ونقض العهد، والاستعجال وعدم التثبت في نقل الأخبار.

كلمات المفتاحية: استقرار الوطن، الأسباب، العوامل، السنة النبوية.

أ. المقدمة

١. خلفية البحث

فإن حب الوطن غريزة فطرية جبلها الله في نفوس الإنسان، حيث أحبوه ودافعوا عنه، وحاولوا على ذلك قدر الاستطاع. من قواعد الإسلام العظيمة، ومبادئه الجليلة، أنه دعا للأمن والأمان على مستوى الفرد والجمع. لأن الأمن بجميع مستوياته من أهم قواعد المجتمع الإسلامي. فإذا فقد الأمن من المجتمع، وسلب الاستقرار من بلادهم، فمن باب أولى أن يفقد المجتمع إنسانيته، وسيعيش الناس في فوضى واضطراب، لا يأمن المرء على دينه ونفسه وماله وعرضه. وكل ذلك يدل على أن للأمن والاستقرار في البلاد والأوطان أهمية عالية. فلأهمية استقرار الوطن تحرك في نفس الباحث أن يكتب البحث حول هذا الموضوع.

٢. الدراسات السابقة

هناك بحوث ومقالات تبحث عن هذا الموضوع على متنوع أوجه النظريات والمشكلات وطرق البحث. ولكن الباحث (حسب اطلاعه) لم يجد منها ما يبحث عن الموضوع بصيغة ذكر أسبابه أفراداً مع بيان خطورة أضراده التي هي عوامل زواله. ونذكر هنا بعض البحوث أو المقالات التي لها تعلق بمبحث الموضوع:

الأول، "أسس حفظ الوطن في السنة النبوية" لأحمد إبراهيم الحاج، وقد نشر عام 1441هـ في ضمن مجلة البحث العلمي الإسلامي في سنتها الخامسة عشرة، العدد 33. هذا البحث يركز على بيان حقيقة الوطن وكيفية حفظه من أوجه مختلفة مع ذكر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال العلماء التي تتعلق بالموضوع.

الثاني، "المسؤولية الوطنية نحو الوطن دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية" لشهاب الدين محمد أبو زهو، نشر في مجلة حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، في المجلد 6، العدد 35، هذا البحث يركز في الكلام عن الأمور التي أرشدت إليها السنة النبوية للوصول إلى درجة عالية من الوعي والمسؤولية بالأوطان والمواطنين، فأهم نتائجه أن السنة النبوية دلت بقوة على أهمية الأوطان في نفوس أهلها، وأنه لا تعارض بين حب الوطن والانتماء إلى الأمة الإسلامية، وأن من حق الوطن على أهله: المشاركة في تخطيطه وتطويره، والحفاظ على المال العام من الضياع، والسعي في استثماره، والإسهام الفاعل والإيجابي في كل ما من شأنه خدمة الوطن ورفعته، وأن السنة النبوية قد اهتمت بالتصدي لكل أمر يترتب عليه الإخلال بأمن وسلامة الوطن.

الثالث، "أصول الأمن الاجتماعي في القرآن والسنة" لأحمد رمضان الحارس، نشر عام 2008 م في ضمن مجلة الجامعة الأسمرية، المجلد 10، كان البحث على منهج الاستقراء والتحليل، وأهم نتائجه أن أهم ما يتوفر لكل أفراد المجتمع هو العدل، العدل في الحقوق كحصول الأمن وإفساح مجال الحرية في إبداء الرأي والسعي إلى عودة نظام الشورى الذي كفله الإسلام وجعله أساساً للحكم الصالح.

الرابع، "دور الشباب في رقي الوطن ونهضته -دراسة حديثة موضوعية-" لإبراهيم محمد عبده، نشر عام 2020 م، في ضمن مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة - تفسير - حديث)، المجلد 28، العدد 2، والبحث يكون على منهجي الاستقرائي والاستنباطي، وأهم نتائجه فإنّ الشباب أنفسهم أيضاً اليوم مطالبون بأخذ زمام المبادرة بحكمة ودراية وحسن تخطيط وأداء؛ من أجل حماية أوطانهم مما تتعرض له من غزو فكري واقتصادي وسياسي وعسكري.

الخامس، "مقاصد حماية الوطن -دراسة تأصيلية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية-" لأبي القاسم محمد أبو شامة نجاه، نشر عام 2018 م في ضمن مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ، المجلد 3، العدد

2. فالبحث يهدف إلى إظهار مدى اعتقاد القرآن الكريم والسنة النبوية بغرس أهمية حماية الوطن، وبيان مقاصد حماية الوطن وتأصيلها من القرآن الكريم والسنة النبوية، وتوضيح مقاصد صياغة شخصية الإنسان الفاعل في حماية الوطن وكذلك غرس الفهم العميق في نفوس المسلمين بضرورة حماية الوطن من المخاطر. وقد اعتمد الباحث على كل من المنهج الاستقرائي والاستنباطي في تناول الموضوع.

ب. طريقة البحث

البحث يكون من ضمن البحوث المكتبية على منهجي الاستقرائي التحليلي. فيغلب على البحث أسلوب الاختصار وحصص الموضوع على نطاق السنة النبوية. وتناول كل الموضوع من حيث: مفهومه، توجيه السنة في التعامل معه، وخطورة أضرار هذه الأسباب المذكورة التي نعدها من عوامل زوال الاستقرار للوطن. فكل ذلك اقتصره الباحث على ذكر الأحاديث الثابتة من الصحاح والحسان، مبينا وجه الاستشهاد بها، وذكر بعض الآيات القرآنية في بعض المواضع إن رأى ذكره هناك مناسبة وحاجة .

ج. البحث ونتائجه

١) مفهوم الوطن واستقراره

الوطن؛ كما قال ابن المنصور -رحمه الله-: **الْمَنْزِلُ تَقِيمٌ بِهِ، وَهُوَ مَوْطِنُ الْإِنْسَانِ وَمَحَلُّهُ**.³¹¹ وقال المرسي -رحمه الله-: **الْوَطَنُ: الْمَنْزِلُ تَقِيمٌ بِهِ، وَالْجَمْعُ: أَوْطَانٌ. وَأَوْطَانُ الْعَتَمِ وَالْبَقَرِ: مَرَابِضُهَا وَأَمَاكِنُهَا**.³¹² والوطن الذي عني في هذا البحث هو البلد أو الدولة الذي يستوطن به الناس ويسكنون فيه.

³¹¹ ابن المنصور، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين الأنصاري، *لسان العرب* (ط 3؛ بيروت: دار صادر، 1414هـ) 451/13.

³¹² ابن سيده، علي بن إسماعيل المرسي، *المحكم والمحيط الأعظم* (ط 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ) 239/9.

والاستقرار؛ مصدر استقرّ، "عَرَفَ الطَّقْسُ اسْتِقْرَارًا": أي لَمْ يَطْرَأْ عَلَيْهِ تَغْيِيرٌ، أَي بَقِيَ ثَابِتًا عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ، "عَرَفَتِ الْبِلَادُ اسْتِقْرَارًا وَاطْمَئِنَّا": هُدُوءٌ وَثُبُوتٌ وَسُكُونٌ³¹³. والمقصود باستقرار الوطن في البحث ثبوت الوطن على ما كان عليه، أي بقاءه على حاله الثابت القائم بالأمن وحسن تدبير ورعاية.

(2) أهمية استقرار الوطن

يعد استقرار الوطن حاجة أساسية للمجتمع الإنساني، ومؤشرا على ازدهار الأمة وتقدمها، وتحقيق الأمن الاجتماعي ببساطة سلامة الأفراد والجماعات من الأخطار الداخلية والخارجية. فبحسب أهمية الأمن والأمان في حياة الإنسان تكون أهمية استقرار الوطن. ومما دل على أهمية الأمن دعوة إبراهيم عليه السلام حيث طلب من الله أمن مكة: {رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ}³¹⁴. فالأمن هو سُريان الحياة، لا أمن للثروات، ولا أمن للنفوس إذا لم يحفظ الله أمن الوطن والبلاد. في ظل الأمن يهنأ الطعام، ويلذ النوم، ويدوق المسلم حلاوة العبادة، كما أشارت على نفاسته السنة النبوية في الحديث الذي رواه الترمذي وقال أنه حديث حسن غريب وحسنه الألباني -رحمه الله-: "من أصبح آمناً في سربه، مُعافئاً في بدنه، عنده قوتٌ يومه؛ فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها"³¹⁵. وبحسب حاجة المجتمع للأمن الاجتماعي تكون حاجته لاستقرار الوطن. فلذلك فإن الاستقرار الوطني أهم المقومات في توافر الأمن والأمان عند المجتمع، وذلك ينعكس في سلوكياته ومنجزاته ودرجة تقدمه ورفقيه.

(3) أسباب استقرار الوطن

فلاستقرار الوطن أسباب تحققه كما أن لها أيضا عوامل لزواله. وقد بينت السنة النبوية هذه الأمور. وفيما يلي أهم أسباب الاستقرار للوطن على ضوء الحديث النبوي:

³¹³ معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي، اطلع عليه تاريخ 26 رمضان 1444هـ.

³¹⁴ سورة إبراهيم، الآية 35.

³¹⁵ الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى، سنن الترمذي (مصر؛ ط: 2، شركة مكتبة وطبعة مصطفى البابي الحلبي) 574/4، رقم

أ. العلم

العلم هو إدراك الشيء بحقيقته، وهو ضد الجهل. والعلم أساس كل خير وشرف. فبالعلم يعرف الإنسان ما يجب عليه، وما يصلح له أن يفعله، وما يضره فيتقي منه. فبالعلم تنال الحياة الطيبة، وبه يحصل تنظيم الدولة، وبه يتحقق استقرار الوطن وأمنه، وبه ينال كل خير من شؤون الحياة، بل وبه تنال رفعة الدرجات في الدنيا والآخرة، قال تعالى: {يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات} ³¹⁶.

فكما أن العلم أساس كل خير وشرف، فالجهل يكون أساس كل شر وبلاء. كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: {والجهل والظلم: هما أصل كل شر، كما قال سبحانه: {وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا}. ³¹⁷ فالجهل سبب رئيسي لفساد المجتمعات وانخراط الأوطان، وأضراره كثيرة تصعب الإحاطة بها. لأنه ينتظم جميع مجالات الحياة؛ ففي المجال الديني مثلاً، فالجهل سبب للوقوع في الشرك والبدعة والخرافات؛ كالسحر، والمعاصي، وضعف الإيمان، وفي المجال السياسي فهو سبب لانتشار الفساد، والظلم، والتفرق، وضياع الحقوق والمسؤوليات، وفي المجال الثقافي فهو سبب في ذبول العلم، وشيوع التقليد، وجفاف الثقافة، وقزم العقول وحجرها، وفي المجال الاقتصادي يصعب معهما تحقيق أي نهوض تنموي أو تقدم عمراني، فتنتشر البطالة والفقر، وتهدر الثروات، وفي المجال الاجتماعي يظهر التفكك الأسري، وسوء التربية، وضياع الأولاد، وفي المجال الأخلاقي، تنهار الأخلاق، ويسود الكبر، والغرور، والأنانية، والحماقة، والتعصب، وسوء التعامل بين الناس، وفي الجانب الأمني، تكثر الجريمة، وينتشر الغلو والتطرف المؤديان إلى الانحراف والعنف والإرهاب. ³¹⁸

³¹⁶ سورة المجادلة، آية 11.

³¹⁷ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم أبو العباس، اقتضاء الصراط المستقیم لمخالفة أصحاب الجحیم (ط 7؛ بيروت: دار عالم

الكتب، 1419هـ)، 1/148.

³¹⁸ الغزالي، عبد الله بن محمد مشبب، "مهددات حماية الوطن في ضوء السنة النبوية"، الآداب؛ مجلة علمية فصلية محكمة،

جامعة ذمار، عدد 9، ص 319-320 (2018م).

ب. طاعة ولاة الأمور

وهي السمع والطاعة لمن تأمر على أمور المسلمين. حث الشرع على طاعة ولاة الأمور في أحاديث كثيرة، منها حديث عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- قال: دعانا النبي صلى الله عليه وسلم: فبيعناه، فقال فيما أخذ علينا: (أن بايعنا على السمع والطاعة، في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفرا بواحا، عندكم من الله فيه برهان).³¹⁹ فهذا الحديث يدل على وجوب طاعة أولياء الأمور ما لم يحدثوا كفرا صريحا، ثبت بأدلة شرعية واضحة لا تقبل اللبس والتأويل. قال النووي في شرح هذا الحديث: "معنى الحديث لا تنازعوا ولاة الأمور في ولايتهم ولا تعترضوا عليهم إلا أن تروا منهم منكرا محققا تعلمونه من قواعد الإسلام. فإذا رأيتم ذلك فأنكروه عليهم وقولوا بالحق حيثما كنتم. وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين، وإن كانوا فسقة ظالمين".

وقد كثرت الأحاديث في هذا المعنى، وأجمع أهل السنة أن لا يعزل السلطان بالفسق.³²⁰ ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: (من كره من أميره شيئا فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية)،³²¹ قوله (فإنه من خرج من السلطان) أي من طاعة السلطان ووقع عند مسلم (فإنه ليس أحد من الناس يخرج من السلطان) وفي الرواية الثانية (من فارق الجماعة)، وقوله (شبرا) بكسر المعجمة وسكون الموحدة وهي كناية عن معصية السلطان ومحاربتة. قال ابن أبي جمرة: المراد بالمفارقة السعي في حل عقد البيعة التي حصلت لذلك الأمير ولو بأدنى شيء فكفي عنها بمقدار الشبر لأن الأخذ في ذلك يؤول إلى سفك الدماء بغير حق. قوله (مات ميتة جاهلية) في الرواية الأخرى (فمات إلا مات ميتة جاهلية) وفي رواية لمسلم (فميتته ميتة جاهلية) وعنده في حديث بن عمر رفعه (من خلع يدا من طاعة لقي الله ولا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية)، قال الكرمانى الاستثناء هنا بمعنى الاستفهام الإنكاري أي ما فارق الجماعة أحد إلا جرى له

³¹⁹ البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، صحيح البخاري (ط 5؛ دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة، سنة 1414هـ)، 2588/6، رقم 6647، والقشيري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين النيسابوري، صحيح مسلم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1374هـ)، 1470/3، رقم 1709.

³²⁰ التميمي، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان، الكبائر (ط 2؛ المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1420هـ)، ص 158.

³²¹ البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، صحيح البخاري (ط 5؛ دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة، سنة 1414هـ)، 2588/6، رقم 6645، والقشيري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين النيسابوري، صحيح مسلم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1374هـ)، 1478/3، رقم 1849.

كذا أو حذفت ما فهمي مقدره أو إلا زائدة أو عاطفة على رأي الكوفيين والمراد بالميتة الجاهلية وهي بكسر الميم حالة الموت كموت أهل الجاهلية على ضلال وليس له إمام مطاع لأنهم كانوا لا يعرفون ذلك وليس المراد أنه يموت كافرا بل يموت عاصيا ويحتمل أن يكون التشبيه على ظاهره ومعناه أنه يموت مثل موت الجاهلي وإن لم يكن هو جاهليا أو أن ذلك ورد مورد الزجر والتنفير وظاهره غير مراد ويؤيد أن المراد بالجاهلية التشبيه.³²²

وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم طاعة الأمير من طاعة الله ورسوله، فقال صلى الله عليه وسلم: (من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميرى فقد أطاعني، ومن عصى أميرى فقد عصاني).³²³ قال العراقي: قوله «من أطاعني فقد أطاع الله»: منتزع من قوله تعالى {من يطع الرسول فقد أطاع الله}³²⁴ وذلك أنه - عليه الصلاة والسلام - لما كان مبلغا أمر الله وحكمه، أمر الله بطاعته فمن أطاعه فقد أطاع أمر الله ونفذ حكمه وقوله «ومن يعصني» في معناه أيضا وقد قال تعالى {ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالا مبينا}^{325, 326}.

وأما خطر العصيان والخروج على ولاة الأمور - وإن كانوا فسقة ظالمين - فظاهر واقع، بل يعد من أشد عوامل زوال استقرار الوطن، وأعظمها ضررا. لأنه يترتب على ذلك كثير أضرار عامة وخاصة؛ كإثارة الفتن، وسفك الدماء، وهتك الأعراض، ونهب الأموال، وتمزيق النسيج الاجتماعي، وتدمير مقدرات الوطن، وانهيار الاقتصاد، إلى غير ذلك من الأضرار التي يؤكدھا الواقع والتاريخ الإسلامي؛³²⁷ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وقل من خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ما تولد على فعله من الشر أعظم مما تولد من الخير. كالذين خرجوا على يزيد بالمدينة، وكابن الأشعث الذي خرج على عبد الملك

³²²العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (بيروت: دار المعرفة، 1379هـ)، 6/13.

³²³ البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، صحيح البخاري (ط 5؛ دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة، سنة 1414هـ)، 6/2611، رقم 6718. والقشيري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين النيسابوري، صحيح مسلم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1374هـ)، 1466/3، رقم 1835.

³²⁴ سورة النساء، الآية 80.

³²⁵ العراقي، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين أبو الفضل وابنه، طرح التثريب في شرح التقريب (المصر: دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي) 8/82.

³²⁶ سورة الأحزاب، الآية 36.

³²⁷ الغرازي، عبد الله محمد مشبب، "مهددات حماية الوطن في ضوء السنة النبوية"، الآداب؛ مجلة علمية فصلية محكمة، جامعة ذمار، عدد 9، ص 307 (2018م).

بالعراق، وكابن المهلب الذي خرج على ابنه بخراسان، وكأبي مسلم صاحب الدعوة الذي خرج عليهم بخراسان [أيضاً]،
وكالذين خرجوا على المنصور بالمدينة والبصرة، وأمثال هؤلاء.³²⁸

ج. الاجتماع

المراد بالاجتماع هنا أعم من الاجتماع على ولاة أمور المسلمين، إذ هو داخل فيه ويشمل الاجتماع العام. فالاجتماع في التمسك بالدين الإسلامي سبب من أسباب استقرار الوطن. لأن الله أمر بالاجتماع في آيات وأحاديث عديدة، منها قوله تعالى: {واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون}³²⁹، قال ابن جرير الطبري: "يعني بذلك جل ثناؤه: وتعلقوا بأسباب الله جميعاً. يريد بذلك تعالى ذكره: وتمسكوا بدين الله الذي أمركم به، وعهد الذي عهد إليكم في كتابه إليكم من الألفة والاجتماع على كلمة الحق والتسليم لأمر الله.³³⁰"

كيف يكون الاجتماع سبباً من أسباب استقرار الوطن؟ لأنه لو انعدم فصار الأمر هو الاختلاف والتفرق. فكل ذلك لا شك أنه من عوامل زوال الاستقرار والأمن. والاختلاف غالباً يؤدي إلى التنازع والتفرق والتشتت، ويؤدي إلى الضعف والتفكك وذهاب الريح، ويؤدي إلى تمهيد السبيل للأعداء على سيطرة المسلمين، واحتلال أوطانهم ودولهم، ونهب حسنتهم، كما قال الله تعالى: {ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم... الآية}³³¹، قال ابن جرير الطبري: "يقول: ولا تختلفوا فتفرقوا وتختلف قلوبكم فتفشلوا، يقول: فتضعفوا وتجنبوا {وتذهب ريحكم} وهذا مثل يقال للرجل إذا كان مقبلاً عليه ما يحبه ويسر به: الريح مقبلة عليه، يعني بذلك ما يحبه، ومن ذلك قول عبید بن الأبرص:

كما حميناك يوم النعف من شطب ... والفضل للقوم من ربح ومن عدد

³²⁸ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم أبو العباس، منهاج السنة النبوية (ط 1؛ الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1406هـ)، 528/4.

³²⁹ سورة آل عمران، آية 103.

³³⁰ الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر، جامع البيان في تأويل آي القرآن (ط 1؛ الجيزة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1422هـ)، 643/5.

³³¹ سورة الأنفال، آية 46.

يعني من البأس والكثرة. وإنما يراد به في هذا الموضوع: وتذهب قوتكم وبأسكم فتضعفوا، ويدخلكم الوهن والخلل.³³² وأيضا الاختلاف قد يؤدي إلى التباغض، والتهاجر، والتعصب المقيت، والتآكل الداخلي للمجتمع، ويمكنه أن يقوم إلى التكفير، واستباحة الدماء، والابتداع في الدين، وتخريب الأوطان. فلذلك كان من التوجيه النبوي النهي عن الاختلاف، كما ثبت عن ابن مسعود -رضي الله عنه- وفيه قوله صلى الله عليه وسلم: (ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم... الحديث)³³³، هنا حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الاختلاف وإن كان في الأمور الظاهرة، مخافة أن يتعدى ضرره إلى القلوب؛ فيزرع فيه التفرقة والشحناء. قال ابن الجوزي: وَقَوْلُهُ: " وَلَا تَخْتَلَفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ " أَي أَنْكُمْ إِذَا اخْتَلَفْتُمْ بِالظَّوَاهِرِ عُوقِبْتُمْ بِاخْتِلَافِ الْقُلُوبِ. وَيَحْتَمَلُ: لَا تَخْتَلِفْنَ ظَوَاهِرَكُمْ، فَإِنْ اخْتَلَفْتُمْ دَلِيلَ عَلَى اخْتِلَافِ قُلُوبِكُمْ.³³⁴

والنبي صلى الله عليه وسلم حاول قدر استطاعه أن يقضي على الخلاف فور وقوعه، وينهى الصحابة -رضوان الله عليهم- عن الخوض في كل ما يمكن أن يؤدي إلى الخلاف، علما بأن الاختلاف سبب هلاك الأمم السابقة، كما جاء من حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- قال سمعت رجلا قرأ آية، سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم خلافها، فأخذت بيده، فأثبت به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: (كلاكما محسن). قال شعبة: أظنه قال: (لا تختلفوا، فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا).³³⁵ قال ابن الوزير: فهذا الخلاف الذي نهى عنه وحذر منه الهلاك هو التعادي فأما الاختلاف بغير تعاد فقد أقرهم عليه ألا تراه قال لابن مسعود كلاكما محسن حين أخبره باختلافهما في القراءة ثم حذرهم من الاختلاف بعد الحكم باحسانهما في ذلك الاختلاف فالاختلاف المحذر منه غير الاختلاف المحسن به منهما فالمحذر منه التباغض والتعادي

³³² الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر، جامع البيان في تأويل آي القرآن (ط 1؛ الجيزة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1422هـ)، 214/11.

³³³ القشيري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين النيسابوري، صحيح مسلم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1374هـ)، 323/1، رقم 432.

³³⁴ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، كشف المشكل من حديث الصحيحين (الرياض: دار الوطن)، 205/2، رقم 673.

³³⁵ البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، صحيح البخاري (ط 5؛ دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة، سنة 1414هـ)، 849/2، رقم 2279.

والتكاذب المؤدي إلى فساد ذات البين وضعف الاسلام وظهور أعدائه على أهله والمحسن هو عمل كل أحد بما علم مع عدم المعادة لمخالفة والطعن عليه وعلى ذلك درج السلف الصالح من أهل البيت والصحابة والتابعين.³³⁶

وهناك أحاديث تضمنت النهي عن الاختلاف بصيغة غير المباشر، مثل قوله صلى الله عليه وسلم: (لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله! إخوانا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره. التقوى ههنا) ويشير إلى صدره ثلاث مرات (بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه).³³⁷

وإذا حصل الخلاف المنهي عنه، فإن الشارع قد وضع لنا حلاً بيناً ومعياراً واضحاً كيف الخروج منه؛ وهو الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتحكم بهما فيما شجر بيننا، وذلك لأن الله -تعالى- قال: {فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول}³³⁸ قال ابن جرير -رحمه الله تعالى-: ومعلوم أن معنى ذلك: فردوه إلى كتاب الله وسنة رسوله، لأن الرد إلى ذلك رد إلى الله والرسول .

د. الاعتدال

الاعتدال أريد هنا التوازن والتوسط في كل شيء، أي أن يأخذ المرء من كل شيء جزءاً معتدلاً لا يتجاوز حده ولا ينقص منه، لا يغلو ولا يتطرف. ويمكننا أن نقسم الاعتدال إلى قسمين، هما :

١. الاعتدال في الاعتقاد

وهو الاعتدال والتوازن فيما شرع الله -عز وجل- من الأمور الاعتقادية.

³³⁶ ابن الوزير، محمد بن إبراهيم أبو عبد الله، إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات (ط 2؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1987م)،

376/1.

³³⁷ القشيري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين النيسابوري، صحيح مسلم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1374هـ)،

1986/4، رقم 2564.

³³⁸ سورة النساء، آية 59.

مثاله: الاعتدال والموازنة في حق نبينا صلى الله عليه وسلم، كما ثبت عن عمر -رضي الله عنه-: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، وإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله ورسوله).³³⁹ أمر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بالاعتدال في وصفه، وأن لا نرفعه فوق منزلته، وهي منزلة العبودية والرسالة.

٢. الاعتدال في العمل

وهو الاعتدال والتوازن في الأعمال المتجردة عن مسائل الاعتقاد.

مثاله: ما جاء في حديث أنس -رضي الله عنه- قال: جاء ثلاث رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: أين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله أتي لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني).³⁴⁰ زجر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث عن الغلو في جانب الأعمال، وهو عدم الاعتدال فيه والمجازاة حده، بل سماه رغبة عن سنته الشريفة. فدل على أن الاعتدال في الأعمال أمر مشروع، ولا يجوز الغلو والتشدد فيها وإن كان لا تعلق بأمور عقدية. لأن عدم الاعتدال في جانب الأعمال فيه هدم لأصل من أصول الدين وهو الاتباع. والغلو في هذا الجانب مناقض للاتباع، فلا غرابة أن يتبرأ النبي صلى الله عليه وسلم ممن يفعله، لأنه لو جاز هذا الغلو ووقعت الأمة فيه لصارت عبادة الله مجالاً لأهوائهم وعقولهم، وبذلك يتضايح دينه، تنطمس معالمه، فتستحق بذلك غضب الله ومقته، فتهلك الأمة كما هلكت الأمم السابقة.³⁴¹

³³⁹ البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، صحيح البخاري (ط 5؛ دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة، 1414هـ)، 1271/3، رقم 3261، وأحمد بن حنبل أبو عبد الله، مسند أحمد، تج: أحمد شاكر (ط 1؛ القاهرة: دار الحديث، 1416هـ)، 231/1، رقم 153، و235/1، رقم 164.

³⁴⁰ البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، صحيح البخاري (ط 5؛ دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة، سنة 1414هـ)، 1949/5، رقم 4776، والقشيري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين النيسابوري، صحيح مسلم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1374هـ)، 1020/2، رقم 1401.

³⁴¹ التميمي، محمد بن خليفة، حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة (ط 1؛ الرياض: مكتبة أضواء السلف، 1418هـ)، 652/2.

فإذا أثبتنا بأن الاعتدال بقسميه من أسباب استقرار الوطن فلنثبت بأن تركه من عوامل زواله، وهو الغلو والتطرف. الغلو بقسميه العملي والاعتقادي له أضرار ظاهرة على الأفراد والمجتمع والوطن. والغلو في الأمور الاعتقادية أشد خطراً، وأعضم ضرراً، من الغلو في جانب الأعمال، فالغلو في الاعتقاد يؤدي إلى الانشقاقات، وهو المظهر للفرق والجماعات الخارجة عن الصراط المستقيم³⁴².

وأخطار الغلو كثيرة، وفيما يلي ذكر بعض صورته فيما يتعلق بأمن الوطن واستقراره، أهمها:

١. التكفير واستحلال دماء المسلمين وأموالهم.

الغلو قد يصل صاحبه إلى أن يكفر المسلمين ويستحل دماءهم وأموالهم، وهذا بلا شك خطر عظيم. ويترتب على ذلك إفساد المجتمع وتخريب الوطن. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "الفرق الثاني في الخوارج وأهل البدع: أنهم يكفرون بالذنوب والسيئات، ويترتب على تكفيرهم بالذنوب استحلال دماء المسلمين وأموالهم، وأن دار الإسلام دار حرب ودارهم دار الإيمان أه"³⁴³.

٢. التفريق بين المسلمين.

الغلو يؤدي إلى التفريق والتحزب والتشتت، وكثرة الجماعات المنحرفة عن الفرقة الناجية، ولا سيما إذا كان من الأمور الكلية كالعقائد. لأنهم حاولوا على نشر باطلهم، وتجميع الناس عليه، كما أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله في حديث ابن مسعود: (دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم... الحديث)³⁴⁴، فقوله "فإن له أصحابا" يدل على أن غلوهم يكون جماعياً، لا فردياً. قال الشاطبي: "وذلك أن هذه الفرق إنما تصير فرقا بخلافها للفرقة الناجية في معنى كلي في الدين وقاعدة من قواعد الشريعة، لا في جزئي من الجزئيات، إذ الجزئي والفرع الشاذ لا ينشأ عنه مخالفة يقع بسببها

³⁴² اللويحق، عبد الرحمن بن معلا، *الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة* (ط 1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1312هـ) ص 70.

³⁴³ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم أبو العباس، *مجموع الفتاوى* (المدينة: مجمع ملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ)

.73-19

³⁴⁴ البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، *صحيح البخاري* (ط 5؛ دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة، 1414هـ)، 1321/3، رقم

.3414

التفرق شيعا، وإنما ينشأ التفرق عند وقوع المخالفة في الأمور الكلية، لأن الكليات تقتضي عددا من الجزئيات غير قليل، وشاذها في الغالب أن لا يختص بمحل دون محل ولا بباب دون باب".³⁴⁵

٣. تحريف الدين والابتداع فيه.

الدين الإسلامي دين اعتدال وتوسط وقصد في كل شيء، والغلو فيه، والزيادة على اعتداله، والتشدد في قصده، ضلال عن هديه، وبعد عن مقاصده³⁴⁶، وتشويه لحقيقته، وحريف لمنهجه، وابتداع فيه. فإن الصفة اللازمة بالغلاة الابتداع في الدين، كما قال صلى الله عليه وسلم: (... يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه فما يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضيه - وهو قدحه - فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم... الحديث)³⁴⁷، قال الشاطبي: "واعتبروا ذلك ببدعة الخوارج، فإن النبي صلى الله عليه وسلم عرفنا بأنهم: «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»... الحديث إلى آخره، ففيه بيان أنهم لم يبق لهم من الدين إلا ما إذا نظر فيه الناظر؛ شك فيه وتمارى: هل هو موجود فيهم أم لا؟ وإنما سببه الابتداع في دين الله، وهو الذي دل عليه قوله: «يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان»، وقوله: «يقراءون القرآن لا يتجاوز تراقيهم» فهذه بدع ثلاث، إعادة بالله من ذلك بفضله³⁴⁸."

٤. الهلاك في الدنيا والآخرة.

فالغلو هلاك في الدنيا والآخرة، كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم: (هلك المتنطعون) قالها ثلاثا،³⁴⁹ قال النووي في شرح هذا الحديث: "(هلك المتنطعون) أي المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم". فدل ذلك أن من أسباب الهلاك الغلو في الدين.

³⁴⁵ الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد، الاعتصام (ط1؛ السعودية: دار ابن عفان، 1412هـ)، 712/2.

³⁴⁶ الشبل، علي بن عبد العزيز، الغلو في الدين معناه وتاريخه وأسبابه، بحث منشور بمجلة البحوث الإسلامية، العدد 74، ص 223.
³⁴⁷ البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، صحيح البخاري (ط5؛ دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة، 1414هـ)، 1321/3، رقم

.3414

³⁴⁸ الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد، الاعتصام (ط1؛ السعودية: دار ابن عفان، 1412هـ)، 162/1.

³⁴⁹ القشيري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين النيسابوري، صحيح مسلم (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1374هـ)،

رقم 2055/4، رقم 2670.

هـ. أداء الأمانة والوفاء بالعهد

الأمانة هي التكليف الذي كلفه الله -تعالى- به عباده، والعهد الذي أخذه عليهم.³⁵⁰ فأداءها واجب من واجبات الشرع، كما أن الوفاء بالعهد واجب. الأمانة شأنها خطير، وقدرها عظيم، حتى تخلت السماوات والأرض والجبال عن حملها وأشفقن منها، كما قال تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا} ³⁵¹، وقد أمر بها النبي صلى الله عليه وسلم وحذر من خيانتها، قال صلى الله عليه وسلم: (أدّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك).³⁵² فأداء الأمانة يعد من أسباب استقرار الوطن لأنه بذلك حفظ الحقوق .
وأما ضدها وهو الخيانة فتكون من عوامل زوال استقرار الوطن، كيف لا تكون كذلك وأن بها ضيقت الحقوق. ومن المعلوم أن بقاء النوع الإنساني قائم بالمعاملات والمعاوضات في الأموال والمنافع، فإذا كانت الأمانة لا تلازم تلك المعاملات والمعاوضات، فما الظن بما سيحصل للحالات الاقتصادية؟ طبعاً ستفسد، فاختل بذلك نظام المعيشة، وأفضى إلى فناء النوع الإنساني عاجلاً، كما قال صلى الله عليه وسلم: (إذا ضيبت الأمانة فانتظر الساعة). قال: كيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال: (إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة).³⁵³ فقد بين صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن من علامات قرب الساعة تضييع الأمانة بإسناد الأمر إلى غير أهله، ومعلوم أن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق، الذين انتشر الجهل بينهم والفساد، وبذلك يكون إسناد الأمر إلى غير أهله من أسباب فساد الناس في آخر الزمان.³⁵⁴ قال ابن بطال: "(إذا وسد الأمر إلى غير أهله) معناه: أن الأئمة قد ائتمنهم الله على عباده، وفرض عليهم النصيحة لهم، لقوله -صلى الله عليه وسلم-:

³⁵⁰ النووي، يحيى بن شرف أبو زكريا محيي الدين، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ط 2؛ بيروت: دار إحياء التراث، 1392هـ).

.168/2

³⁵¹ سورة الأحزاب، آية 72.

³⁵² أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، سنن أبي داود (ط 1؛ بشامون: دار الرسالة العالمية، 1430هـ)، 394/5، رقم

.3534

³⁵³ البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، صحيح البخاري (ط 5؛ دمشق: دار ابن كثير، دار الإمامة، سنة 1414هـ)،

.2382/5، رقم 6131.

³⁵⁴ الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة (المدينة؛ ط: 1، عمادة البحث

العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية) 635/2.

(تمت كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)، فينبغي لهم تولية أهل الدين والأمانة للنظر في أمر الأمة، فإذا قلدوا غير أهل الدين، واستعملوا من يعينهم على الجور والظلم فقد ضيعوا الأمانة التي فرض الله عليهم.³⁵⁵

ثم إن رفاهة حياة الأمة تحتاج إلى الحكومة بأي أنواعها لتدير أمر معيشتها، والحكومة إنما تقوم على أيدي رجال ينشؤون ضروبا من الأعمال، ونتائج أعمالهم منوطة بالأمانة، فإن نزعتم منهم الأمانة وهم أركان الدولة، سقط بناء السلطة، وسلب أمن الوطن واستقراره، وضاعت حقوق الرعية والمحكومين، وفشا فيهم القتل، وانتشر فيهم المنكرات كالرشوة، وتوسيد الأمر إلى غير أهله، وأكل أموال الناس بالباطل، عدم الإلتقان في إنجاز الأعمال والواجبات، فتفتحت عليهم أبواب الفقر والفاقة، وانعدمت على الدولة سبل النجاح والفلاح.

و. الحلم والتثبت في نقل الأخبار

وهو أن لا يقبل المرء كل ما سمع وينقل إلى غيره دون أن يتثبت عن صحته وصلاحه. فكل شيء يسمعه المرء لا يخرج من كونه إما خبر صدق، وإما خبر كذب، فلذلك قبل أن ينقله لا بد أن يتثبت هل هو خبر صحيح أم خبر خطأ. فالسنة تدعو إلى ذلك، كما جاء في الحديث الذي رواه أبو مسعود الأنصاري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (بئس مطية الرجل زعمو).³⁵⁶

قال الخطابي في "معالم السنن": أصل هذا أن الرجل إذا أراد الظعن في حاجة والمسير إلى بلد، ركب مطيته، وسار حتى يبلغ حاجته، فشبه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يقدمه الرجل أمام كلامه، ويتوصل به إلى حاجته من قولهم: "زعموا" بالمطية التي يتوصل بها إلى الموضوع الذي يؤمه ويقصده. وإنما يقال: "زعموا" في حديث لا سند له، ولا ثبت فيه، وإنما هو

³⁵⁵ ابن بطلال، علي بن خلف بن عبد الملك أبو الحسن، شرح صحيح البخاري لابن بطلال (الرياض: ط: 2، مكتبة الرشد، 1423هـ)

.138/1

³⁵⁶ أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود (بيروت: المكتبة العصرية)، 294/4، رقم 4972، وأبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، مسند أحمد (ط 1: بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ)، 307/28، رقم 17075، 409/38، رقم 23403، وابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، 252/5، رقم 25791، وأبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك، الزهد والرقائق (بيروت: دار الكتب العلمية)، 127/1، رقم 377. وصححه الشيخ أبو عبد الرحمن محمد بن ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة (ط: 1: الرياض: مكتبة المعارف، 1415-1422هـ)، 532/2، 709.

شيء يُحكى على الألسن على سبيل البلاغ، فذم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الحديث ما كان هذا سبيله، وأمر بالثبوت فيه، والتوثيق لما يحكيه من ذلك، فلا يرويه حتى يكون معزواً ومروياً عن ثقة.³⁵⁷

ثم لنفترض أن الخبر كان صحيحاً هل نضمن أنه صالح نقله إلى الآخر، هل كل ما صح يصلح إرساله إلى الغير؟ أكيد أننا اتفقنا أنه ليس كل خبر صحيح يصلح أن يرسل ويوزع إلى الغير، فضلاً إذا كان الخبر لا ندري هل أنه صحيح أم ليس كذلك. ويؤيد ذلك حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: (كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع).³⁵⁸ قال ابن بطال: يقال: زعم كذا إذا ذكر خبراً لا يدري أحق هو أو باطل. ومعنى الحديث: أن من أكثر الحديث مما لا يعلم صدقه لم يؤمن عليه الوقوع في الكذب. فثبتت هذه اللفظة مطية ليقول ما لا يعلم، فإنها تؤدي إلى نقل الكذب. انتهى.³⁵⁹

فلأن الحلم والثبوت في نقل الأخبار من أسباب استقرار الوطن، فضده يكون من عوامل زواله، وهو الاستعجال في نقل الخبر بدون الثبوت. فتنتقل الأخبار الممزوجة مضمونها بين الصدق والكذب وبين الصحيح والخطأ، فهو يؤدي إلى فوضى في المجتمع، ومع مرور الوقت يزداد ذلك إلى أن صار الأمر عظيماً، فوقع المجتمع في الفتنة والهرج فزال بسببه استقرار الوطن وأمنه. لا سيما إذا كان الخبر يتعلق بولاية الأمور، ما نقص من أفعالهم، ما لم يحمد من خلقهم، أو ما اكتشف من عيوبهم، فيكون الأمر أعظم وأشد خطراً.

³⁵⁷ أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، *مسند أحمد*، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرين (ط 1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ)، 410/38.

³⁵⁸ أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، *سنن أبي داود* (ط 1؛ بشامون: دار الرسالة العالمية، 1430هـ)، 344/7، رقم 4992، النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، *السنن الكبرى*، تح: حسن شليبي (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ)، 423/12، 11445، ابن حبان، أبو حاتم البستي، *الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان*، ترتيب: علاء الدين علي بن بلبان، تح: شعيب الأرنؤوط (ط 1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1424هـ – 1944م)، 214/1، رقم 32، والحاكم، محمد بن عبد الله أبو عبد الله النيسابوري، *المستدرک على الصحيحين*، تح: مصطفى عطا (ط 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ – 1990م)، 195/1، رقم 381. وقد صححه الألباني في: *التعليقات الحسان*، الألباني، محمد بن ناصر الدين أبو عبد الرحمن، *التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان* (ط 1؛ جدة: دار باوزير، 1424هـ)، 160/1، رقم 30، و*صحيح الجامع الصغير وزيادته*، 287/2، رقم 4479.

³⁵⁹ ابن رسلان، أحمد بن حسين بن علي أبو العباس المقدسي، *شرح سنن أبي داود* (ط 1؛ الفيوم: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، 1437هـ)، 101/19.

والآن الذي يتولى أغلب ما يداول فيه الناس عبر أجهزة التواصل هم المنافقون، الذين في قلوبهم مرض وزيف، يريدون أن يخوفوا الناس بما ليس يوافق الواقع، يحاولون أن يظهرُوا إلى الناس مساوئ ولاة الأمور ونقائصهم التي بها يكرهونه ويبغضونه. ويشد الأمر لما كان الآن من سرعة الاتصال عبر تلك الأجهزة الذكية، فخاض الناس بها إلى المظاهرة، والقتال، والفوضى، لما يتسبب من سوء ما أخذوه على ألسن هؤلاء الأشرار من المنافقين والفساق، والله تعالى يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا... الآية}.³⁶⁰

د. الخاتمة

مما سبق ذكره في صلب البحث يمكن تلخيص نتائجه فيما يلي: كما أن لاستقرار الوطن أسبابا لتحقيقه، كذلك له عوامل زواله. فمن أهم أسباب تحقيقه: العلم، وطاعة ولاة أمور المسلمين، والاجتماع، والاعتدال، وأداء الأمانة والوفاء بالعهد، والحلم والتثبت في نقل الأخبار. ومن أخطر عوامل زواله فهي في الحقيقة أضداد الأسباب، وهي: زواله الجهل، والعصيان والخروج عن ولاة أمور المسلمين، والاختلاف والافتراق، والغلو والتطرف، والخيانة ونقض العهد، والاستعجال وعدم التثبت في نقل الأخبار. بمعرفة هذه الأسباب وأضدادها يعرف كيف يحيى الوطن من الهلاك والفناء، ونعيش في البلاد بأمن الله وسلامته. نسأل الله أن يديم على بلاد المسلمين وأوطانهم الأمن والسلامة والعافية.

هـ. المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين الأنصاري، *لسان العرب*، ط 3؛ بيروت: دار صادر، 1414هـ.

ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم، *اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم*، ط 7؛ بيروت: دار

عالم الكتب، 1419هـ.

.....،، *مجموع الفتاوى*، المدينة: مجمع ملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ.

³⁶⁰ سورة الحجرات، الآية 6.

- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، *فتح الباري بشرح صحيح البخاري*، بيروت: دار المعرفة، 1379هـ.
- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد، *مسند أحمد*، تج: أحمد شاكر، ط 1؛ القاهرة: دار الحديث، 1416هـ.
- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد بن ناصر الدين، *التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان*، ط 1؛ جدة: دار باوزير، 1424هـ.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، *صحيح البخاري*، ط 5؛ دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة، سنة 1414هـ.
- البيهقي، أبو حاتم محمد بن حبان، *الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان*، ط 1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1424هـ – 1944م).
- التميمي، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان، *الكبائر*، ط 2؛ المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1420هـ.
- التميمي، محمد بن خليفة، *حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة*، ط 1؛ الرياض: مكتبة أضواء السلف، 1418هـ.
- الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، *المستدرک على الصحيحين*، ط 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ – 1990م.
- السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي، *سنن أبي داود*، ط 1؛ بشامون: دار الرسالة العالمية، 1430هـ.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد، *الاعتصام*، ط 1؛ السعودية: دار ابن عفان، 1412هـ.
- الشبل، علي بن عبد العزيز، *الغلو في الدين معناه وتاريخه وأسبابه*، بحث منشور بمجلة البحوث الإسلامية، العدد 74، ص 223.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، *تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، ط 1؛ الجيزة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1422هـ.
- العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين وابنه، *طرح التثريب في شرح التقريب*، المصنوع: دار إحياء التراث

العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العرب.

الغرازي، عبد الله محمد مشبب، "مهددات حماية الوطن في ضوء السنة النبوية"، الآداب؛ مجلة علمية فصلية محكمة،
جامعة ذمار، عدد 9، ص 319-320، 2018م.

اللويحق، عبد الرحمن بن معلا، *الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة*، ط 1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1312هـ.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، *المحكم والمحيط الأعظم*، ط 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ.

ابن رسلان، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي المقدسي، *شرح سنن أبي داود*، ط 1؛ الفيوم: دار الفلاح

للبحث العلمي وتحقيق التراث، 1437 هـ.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، *السنن الكبرى*، تح: حسن شلي، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، ط 2؛ بيروت: دار إحياء التراث،

1392هـ.

النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، *صحيح مسلم*، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه،

1374هـ.